الجدل السياسي في شعر الرصافي

الباحثة: اعتدال سلمان عريبي التميمي

تدريسية في كلية الحلة الجامعة

Etedalslman@yahoo.com

ملخص البحث

وبعد.. ففي هذا البحث الذي أحصينا فيه الجدل والسياسي علمنا أنَّ الرُصافي كان سياسياً مغامراً، فطرق باب السياسة مجادلاً الساسة والاستعمار ومخلفاته والأحزاب والحكومات الوطنية الخائنة ومقارعته الاستبداد، واتكأ على الجدل بكلِّ معانيه ليعبر عن الآلام التي تسبب بها الوجود الاستعماريّ، ومن طريق ما عرضنا من نصوصٍ جدليةٍ يتضح صدق الهوية العراقية والعربية للشاعر الذي نافح عن عروبته وقوميتهمن دون وجلٍ أو خوف.

جدلياته السياسية هي المحك الحقيقي لانتمائِه والتصاقه بإخوانه من أبناء العراق، فهوموجهٌ ومرشدٌ ومنبهٌ عبر جدلياتٍ لا تهدأ، وما قدّمه من جدلياتٍ في هذا الباب كفيلةٌ بتخليده مدى الدهر.

تمكن بوساطة جدلياته السياسية وغناها أن يُذوّب فيها معاني الجدل فجاء خطابه مغايراً لأبناء جيله من الشعراء. وحرص الشاعر على تسيّد جدلية (الحضور والغياب) والتوظيف الجدلي كان واضحاً ومركزاً على طول الخطاب، عرض في نصوصه أفكاراً جديدة توحي بأنَّ الشاعر عالم بالمنهج الجدليّ وكل ما قاله لم يكن من البديهة أو من عفو الخاطر، وهذا ما يحقق التقارب بينه وبين المتلقي مع كل ما تحويه نصوصه من تأرجح بين الشك واليقين، وعبر عرضٍ جدليّ حاول ربط الحاضر بالماضي، فجاء بنماذجَ سياسية للعبرة والاقتداء فالشاعر لا يعلن القطيعة عن الأجداد وحوادث الماضين مع ما إنماز به خطابه من حداثة وتحذير الحاضرين بعدم الانعطاف إلى الماضي، وأمل الشاعر أن يحترم العربي ماضيه ويقتدي به لا أن يقلده، وقد ابتعد الشاعر في جدليته عن الانغلاق الفكري والشعوري حيال ما تعانيه اشعب العراقي من القهر والتهميش، فنجح في خلق أواصر بين الهم الشخصي وبين الهم القومي، فجاءت جدلياته وثيقة مرحلة هامة مرّ بها العراق والوطن العربي.

الكلمات المفتاحية: الجدل، الجدليات، الديالكتيك، اللوغوس، الحوار، الصراع

Abstract

The research included " The Argumentative in Al-Rusafi's Poetry", in 30 pages in which we knew the argument as a language item and as an expression. Then, we showed The Arab critics' opinions about "the argument" in Arabic literature. Then, we turned to the definition of the argument and its space in the Holly Quran, passing to a tracing study to the "argument" word through the literary eras. Later, we discussed the argument concept according to the Greek philosophers as the founders of this concept, and our study was deep about their understanding.

In the first chapter, we talked the kinds of the argumentative which Al-Rusafi used in his poetry and they were:

The politics and the descriptive, the socials, the historical, the philosophical, the universals, the lamentation and the womenists. Our study included also a statistic study to measure the argument ratio in the poet's.

The second chapter depended on limitation the basis that was the reason of the emergence of the argument as a thinking and a literary style in Arabic literature, especially in Al-Rusafi's.

They were three bases: the first one is the refusal and the acceptance, the second is the

negative and the positive, and the third is the tradition and the modernity, and the fourth is the stationary and the transformative.
In the third chapter, we discussed the aesthetics of the argumentum text which we put in three sections: the first is the paradox, the second is the argument, and the third is the conversation.
Then, the conclusion which concluded the research final results and they are the following:
١. Throughout the statistic study, we showed that Al-Rusafi is a political first – class political poet according to the political argumental ratio which is (31%).
٢. Al-Rusafi, deliberately, used a mere argumental style in his speech.
٣. The refusal to the political and the social circumstances particularly is a prominent feature in his speech.
٤. The poet is affected by the Marxism which believes that the concrete objects are superior to the abstracts.
٥. He used the direct conversation as a means to express the society issues through the characters' speech and to give the hero a large space to express his bad condition.
٦. The last chapter is the least of the other chapters in number because the poet is a thinker first and a poet second. So, I worked hard to count his aesthetics.
And after the conclusion, I wrote a list of the resources and the references that I used in the research, and I closed the research with a summary in English praying to God that my humble effort will meet satisfying and acceptance. Finally, I say "Thank God".

Key word: The research. Quran. Poetry. the argumentative. philosophical

المقدمة

آ. الجَدلُ لغةً:

للجدل معانٍ لغويةٍ كثيرةٍ منها: "جَدَلَ جَدَلاً: اشتّدت خصومتُه، جادلتُ الرجلَ فجدلته جَدْلاً أي غلبتُه، وجادله أي خاصَمَهُ مجادلةً وجِدالاً. والمُجادَلةُ: المناظرةُ والمخاصمةُ، الجَدَلُ: اللددُ في الخصومةِ والقدرةُ عليها، وقد جادَلهُ مجادلةً، وجِدالاً. والجَدَلُ: مقابلةُ الحجّةِ بالحجّةِ "[١].

و"رجلٌ جَدِلُ مِجْدالٌ، أي خَصِمٌ مِخْصَامٌ، والفعل جادَلَ يجادِلُ مُجادَلةً، وجدلتهُ جَدْلاً فانجَدَل صريعاً، وأكثر ما يقال جَدّلته تجديلاً، أي صرعته"[٢].كذلك أورد ابن مسعود في كتابه (الرائد الصغير) الجَدَل والجِدال وهو المناقشة على سبيل المخاصَمَة أي مقابلة الحجّةِ بالحجّةِ[٣].

ب. الجدل اصطلاحاً:

في الاصطلاح، حدد بوصفهِ قولاً يقصدُ به "إقامةُ الحجةِ فيما اختلفَ فيه اعتقادُ المتجادلين..."[٤]. ويلاحظُإن تعريفَإبن وهبٍ هذا يرتبط بالمعنى اللغويّ، ويعتصمُ به لأنه قائمٌ على الحُجَجِ التي يعرضها الخصمانُ.

وهو أيضا "القياس المؤلف من المشهوراتِ والمسلمات والغرضُ منه إلزامُ الخصمِ وإفحامُ مَنْ هو قاصر عن إدراكِ مقدماتِ البرهانِ"[٥]. ويحملنا هذا إلى القول أن الجدلَ حوارٌ ومناقشةٌ، والغرض منه "الزام الخصم، والتغلب عليه في مقام

---

[١] لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، أيمن محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ط٣، ج٣، مادة (جدل)

[٢] معجم العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، مكتبة مشكاة الإسلامية، ج٢، مادة(جدل).

[٣] ينظر: الرائد الصغير، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٢، ٣٢٣.

[٤] البرهان في وجوه البيان، ابو الحسن إسحاق ابن إبراهيم بن سليمان ابن وهب الكاتب، تحقيق احمد مطلوب ود. خديجة الحيثي،ط١، ١٩٦٧، ٢٢٢.

الاستدلال"[٦] ولا يكون إلا بين اثنين متنازعين فأكثرلكل منهما رأيه. كما نلاحظه في تعريف العكبريّ(ت: ٦١٦ هـ) الآتي: الجدلُ هو: "عبارة عن دفعِ المرءِ خصمهُ عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعةِ غيرهِ"[٧].

فكلاهما يبحث عن حقيقةٍ واحدةٍ على الرغم من أن لكلٍّ منهما رؤيةً مناقضةً لرؤيةِ الآخرِ، وهما مجتهدان في المحاورة بغيةَ إقناعِ الآخر بمصداقيةِ رؤيةِ طرفٍ وأحقيتها. وللجدلِ صلةٌ وثيقةٌ بالعقلِ وهو أمر عقلي يتأتى من خلال معرفة الجدل بالشيء المتجادل عليه. ويبدو إن واجبَ العقل في هذه الحالةِ هو بيانُ مدياتِ صحة الرأي من عدمه تجاه من تجادله والحقيقة التي يستطيع تيسيرها العقل جدلياً قد يعجز عن تبريرِها عقلٍ آخر ويخلصُ الجدل نهايةَ الأمرِ إلى فرضيتين، إما إن يهزم احد طرفي الجدال بالحجة العلمية الدامغة وإما أن يفضيَّ الجدل إلى طريقٍ مسدودٍ بحيث لا يقتنع احد طرفيَّ المجادلة بنتائج الجدال، وهذا منوطٌ بوعي وثقافةِ المتجادلين، ونفاذ عقولهم الى الحقيقة، وهذا يعني أنَّ العقل هو الوسيلةُ الأساسيةُ للجدل والمجادلة اذ من طريقه يتمكن المرءُ من فرض الحقيقة التي يسلم بها فضلاً عن إقناع الآخرِ، وعلى أيةِ حالٍ فإنَّ الجدلَ المقرونَ بقوةِ الحجةِ المدعمِ بالدليلِ لابد أنْ يصلَ بالمتجادلين الى نتيجةٍ ترجحُ هذا الطرفُ على ذاك وهي حقيقةٌ حتميةٌ[٨].

بيد أنَّ الجدليةَ تمتلكُ معنىً مجرداً غير ما تدلُ عليه مفردةِ (جَدَلَ) إذ أصبحت الجدليةُ تشيرُ الى مجموعةِ الصفاتِ المختلفةِ التي يختصُ بها (الجَدَلَ) كالخصومةِ والنقاش والمناظرة والرد والمحاججة والبرهنة. إنَّ علاقةَ الجدليةِ بـ(جَدَلَ) تماثل العلاقة القائمة بين ما تحيل عليه مفردتا الإنسانيةِ والإنسانِ. إذ إنَّ الإنسانيةَ تحملُ معنىً مجرداً، غير المعنى الذي تحيلُ عليه كلمةُ (إنسانٍ). يمكن القول – إذاً – إنَّ "الجدليةَ تنبثقُ من الجدل فهي تتكون من الجدل مصدراً قياسياً يصاغ من كلَّ اسمٍ جامدٍ أو مشتقٍ بزيادةِ (ي – ة) على آخرهِ"[٩].. ولإنَّ الجدلية تعرف بالتنوع والتعدد ولأنها ترتبط بصفاتٍ ومعانٍ ودلالاتٍ لا متناهيةٍ في الوجود فأننا بإزاءِ جدلياتٍ لا جدليةٍ واحدةٍ بعينها وسط هذه الأجواء الجدليةُ القائمةُ على المناقشةِ والحوارِ تتطلب المقابلةِ بين إثنين ولا تتم هذه الممارسةُ إلاَّ بين الأكفاء إذ إنَّ مجتمع الأندادِ هو الشرط الضروريُّ لصناعةِ حواراتٍ متعددةٍ[١٠] ويفترض من هؤلاء الأندادِ احترامُ آراءُ بعضهم وتجاربهم وأنَّ يعملوا على إثراء أفكارهم. لذا يمكن أنَّ نعدَّ الجدلُ لحظةَ بناءٍ وتوليدٍ، فالحركةِ الجدليةِ الأساس الذي منه يبدأ الإبداعُ وثمةَ توصيفٍ آخرٍ للجدل الذي يرى إنَّه "حركة ولادةٍ وموتٍ، وبحثُ عن الحقيقة فكل ولادة تجدد وكل تجدد نقض"[١١]. لذا يمكن أنَّ نعدَ العالمَ الخارجي مصدراً مهماً لتوليد الصور الجدلية، نحو الظواهر الطبيعية وما تنطوي عليها من ثنائياتٍ متضادةٍ، وكذلك الظواهر الكونية إذ تتفاوت هذه الظواهر وتتغير "وقد يبلغ هذا التفاوت حدَّ التضادِ من ذلك الليل والنهار والخصب والجدب

---

[٥] التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٣،٦٠

[٦] تاريخ الجدل، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ٥

[٧] الكليات لابي البقاء ايوب بن موسى الكفوي، تحقيق د. عدان درويش، د. محمد المصري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١، ١٤٥.

[٨] ينظر: اتجاهات الفلسفة المعاصرة، أميل برييه، ترجمة محمود قاسم. د. محمد القصاص، منشورات دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ٩٧.

[٩] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت ج١،١٨٨ – ١٨٩، وينظر: النحو الوافي، عباس حسن، مكتبة المحمدي بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٧، ج٣، ١٣٦.

[١٠] ينظر: مختار الشعر الجاهلي، مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢ ١٩٤٨، ١٧٦. وينظر: تاريخ الفلسفة المعاصرة، هاني يحيى نصري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٢،١٠.

[١١] حركة الإبداع دراسات في الأدب العربي الحديث، خالدة سعيد، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢، ١٢٣.

واليبوسة والرطوبة والمرض والصحة، وغير ذلك مما هو كثير، فلكل ذلك حدود متقابلة وهذه الحدود توضح التقابل والتضاد"[١٢]. كذلك أمر القيم الإنسانية المتصارعة التي وجدت مع الإنسان (كالخير والشر والكرم والبخل)، فنراها تتبدل وتتطور بتبدل الإنسان، بدءاً من العقل البشري (سلطان الإنسان الأول) وصولاً الى القيم التي اكتسبها بوساطة الأديان السماوية فصار يؤمنُ ببعضها ويهجر بعضا بما ينسجمُ وميولهِ ونزعاتهِ ونزواتهِ[١٣].

يُعدُّ الجدل أحد القيم المهمة التي تُسهم في تشكيل جماليات شعر الرُّصافي وتجريد شعرِه من الجدل يؤدي إلى خللٍ في تلك الجماليات التي نتلمسها في شعرِه بشكلٍ واضحٍ، إذ يقوم الشاعر بتوظيفِ الثنائياتِ الضديةِ الجدليةِ المتصارِعةِ وتكثيفها بمعنى أن بناءَ الخطاب الشعريّ لدى الشاعر قائمٌ على الجدل كما تقومُ القصيدةُ العربية القديمة، أو العمودية على الوزن أو العمود الشعريّ، وفي هذا الموضع نودُّ أنْ نَطّلعَ على إجماليّ نسبة الجدلِ في خطاب الرُّصافي، من طريق استقراء ديوانه. وقد تمخض الاستقراءُ عن تضمُّن ديوانِه (ثلاثمئةٍ وخمسينَ) قصيدةً مختلفةَ الأغراضِ، القصائد التي اشتملت على الجدل من هذا المجموعِ الكليِّ، بلغتْ (مئتي) قصيدة إذ يشكلُ الجدلُ ما نسبتُهُ ٥٦% من ديوانه وبعد الاستقراء وفرز التنميط الجدلي اعتماداً على موضوعةِ القصيدة أو ثيمتها وجدنا أنَّ ما قاله الرُّصافي من قصائدَ تتعلقُ بالسياسية والحربية بلغت ٦٤ قصيدةً جدليةً من أصلِ ٦٤ قصيدةً وشكل نسبة ٣٢% من مجموع الجدليات الكلّي .

واستناداً إلى هذه الدراسة الدقيقة نتمكن من الجزم بالمراتب الجدلية التي تمخضت عنها دراستُنا تبوءت الجدلياتُ السياسية المقامَ الأول، وتبوءت الجدليات الاجتماعية المرتبةَ الثانية والجدليات الوصفية المرتبةَ الثالثة، والجدلية المراثيّ المرتبةَ الرابعة، أمّا الجدليات الفلسفية فاحتلت المرتبةَ الخامسة، وجاءت الجدليات التاريخية لتحتلَ المرتبةَ السادسة، والجدليات الكونية المرتبةَ السابعة، والجدليات النسائية جاءت آخرَ الأغراضِ جدلاً فاحتلت المرتبة الثامنة. والذي يعنينا من هذه الإحصائية معرفة القصائد التي احتوت الجدلَ سواءً كان جدلاً مباشراً أم غيرَ مباشرٍ، وهذا ما سنتوقف عنده بالدراسة والتحليل مبينين ما جاء في ديوانِه من ثنائياتٍ بنيويةٍ بمختلف الأشكال خلقت جدلاً لا يهدأ .

ويتضح أنَّ الموضوعاتِ السياسية شكلت نسبة ١٠٠% في ضمنِ موضوعِها. حرصَ الرُّصافي على نماذجَ شعريةٍ تتموج فيها عناصر جدلية بحثاً عن شعريةٍ أفضل، مستعملاً كل ما يمتلك من ناصية التعبير الشعريّ، وإبراز تلك الشعرية أياً كان السبيلُ إليها، فحفل نصُ الرُّصافي بجدلياتٍ لا يمكن الإغفال عنها، بل تستوقف البحث الجمالي والتحليلي بصورةٍ عامة.

نصوصُ الشاعر تميلُ إلى الأسلوب السرديّ لان غايةً ساميةً للشاعر كانت وراء هذا النوع من التوظيف الشعريّ ذلك هو التحفيز للاقتداء بأبطال القصَّةِ، أو تبثُّ في القارئ روحَ الإباء، أو تبعثُ في النفوس الشفقةَ والرحمةَ باتجاه البؤساء، أو نصرة الحقِّ والعدلِ ومُحاربة الظلم، وعلى هذا فإنَّ شعرَهُ القصصيّ بجملتِه باعثٌ على إحياءِ القوميَّة، وإذكاءِ نارِ الوطنية، وتنصرفُ العقولُ إلى العمل المُجدي وتنهضُ الأممُ من سباتها إلى حياة الجدِّ، إلى حياة اليقظةِ،

---

[١٢] جدلية أبي تمام، عبد الكريم الباقي، الموسوعة الصغيرة، ع٦٦، منشورات دار الجاحظ للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ٥.

[١٣] ينظر: جدلية القيم في الشعر الجاهلي، د. بوجمعة بوبعيو، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١،٦، وينظر: الثنائيات المتضادة في شعر المخضرمين، أطروحة دكتوراه، نضال احمد باقر الزبيدي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨،٤.

والانتباه[١٤]،فكانت الموضوعاتُ الاجتماعية والسياسية شغلَ الشعراء الشاغل في القرن العشرين، لكونها موضوعاتٍ حديثةً لم تُطرق في القرن التاسع عشر والقرون التي سبقته طوال عهد الانحلال والقهر، ولما ساقته أشعارهم (شعراء القرن العشرين) من أفكار تنويرية ولما تنبه أبناء المجتمع إلى الأخطار التي تَحِفُ بهم.

إنَّ الرؤيةَ التي مثلها الرُّصافي في نصوصِه رؤيةٌ متصارعةٌ متجادلةٌ نحو اللانهاية، تقوم بدور الهدم والبناء في المفاهيم والمرتكزات السائدة في الواقع العراقي "لأنه عاش في صميمه"[١٥]. وكان إبنَه البارَّ القائمِ على خدمتِهِ، الحريصَ على حاضرِه ومستقبَلِه مثلما هو أمينٌ على ماضيه.

في ضوء ما سنعرض من نصوصٍ ستتضح جلياً شخصيةُ الرُّصافي، من حيث طبيعتُها ومراحلُ تكوينِها والظواهرُ والقوى التي شكلت نضجَهُ العاطفيّ والعقليّ والاجتماعيّ والسياسيّ، التي أدت دوراً في خلق نصوصٍ جدليةٍ ذاتيةٍ وموضوعيةٍ متفاعلةٍ جميعاً، فاضحى الرصافي شخصيةٍ ديناميةٍ متجددةٍ معاكسةٍ للشخصية التقليدية التي كانت سائدةً بين شعراء جيله.

إنَّ الظروفَ الاجتماعية والسياسية المؤطرة للعصر الذي نشأ فيه الرُّصافي كانت تستدعي التصديَ والمهاجمةَ وفي تلك الفترة رزحت طبقاتُ المجتمعِ تحت نيرِ الاحتلال، فليس على الشعراء إلا أن يدافعوا عن الآخرين ولم يكن بأيديهِم شيءٌ إلا من طريق محاكاة الناس شعراً[١٦] والأهم أنَّ التبدلات التي أحدثتها هذه الظروف في شخصية الرُّصافي ما كانت اعتباطاً، فهناك جملةٌ من التداعيات أسهمت في خلق "شاعر ثوري ساخط نزق"[١٧] غير متصالح مع واقعِه، بمعنى أنَّه امتلك شخصيةً متميزةً بين أبناء جيلِه المعاصرين له، فقد عانى الرُّصافي بؤسَ العيشِ فأضحى شخصيةً (إحتضانيةً) لكلِّ يتيمٍ ومظلومٍ ومسلوبِ الحقوق، فعكس صورَ هؤلاءِ في شعرِه، فطفح شعرُهُ مندمجاً بالمطالب الوطنية القائمة على الحق في السيادة والاستقلال والمساواة وحق التعلم وحرية المرأة.

ثمةَ أحداث عالمية وإقليمية جسيمة أفرزتها الحربان العالميتان والحرب النفسية التي أحدثتها اتفاقية (سايكس–بيكو) "فصار المشرقُ العربي نهباً للاحتلال البريطاني"[١٨] جميعُ هذه التداعيات كانت كفيلةً بأنْ تخلقَ تحولاتٍ في فكرِهِ فأضحى الرُّصافي بأفكارِه كلِّها منجزاً ديالكتيكياً* متحاوراً متصارعاً يجذب وينفر.

---

[١٤]ينظر: ظاهرة التمرُّد في أدبي الرُّصافي و الزَّهاوي، سفانة داود سلوُم، (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م، ٢١٧.

[١٥] الرفض في الشعر العربي المعاصر، عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦، ج١، ٣١٠.

[١٦] ينظر: ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي، ٢١٧.

[١٧] الجواهري مقترح توليدي للقراءة، علي حسن الفواز، بحث من كتاب الجواهري بين طفولته، مجلة باينقيا، عدد١٩، ٢٠٠٨، ١٦.

[١٨] دور المثقفين في ثورة العشرين، أنور علي الحبوبي، مج شؤون خارجية، مطبعة كلية الآداب، جامعة بغداد ط١، ١٨، وينظر: تداعيات الحرب على الأوضاع الاقتصادية خلال الحرب العالمية الثانية، مظفر عبد الإله الأمين، ع ١، ١٩٨٢، ٥٥.

*الديالكتيكية : فن الجدل والحوار ، وطريقة من التفكير ، تعمل على تحليل الظواهر والواقع .

كان الرُصافي صاحبَ أفكارٍ صراعيةٍ رافضةٍ للسكون، رافضة ثباتَ الفكر ساعيةً للحركة والحركية، تواقةً للتحول والتغير والتجاوز والتناقض والتضاد الذي يشكل سرَّ الحياة والمجال الأرحب لعملها، فأضحى "الفكرُ الإنساني مرآةً عاكسةً لهذا التحول والتغير"[١٩]، فما يجري في العالم من تغيراتٍ بالضرورة يرتبط بالتغير والتحول في شعر الرُصافي.

لعلَّ ما يمكن قولَه: إنَّ في اعتماد شعر الرُصافي على الثنائية الجدلية أياً كان مضمونَه سواءً أكان فلسفياً أم اجتماعياً أم سياسياً أم كونياً، دلالةً على اهتمام الشاعر بمضمون الشعر الذي يسعى لإيصاله إلى المتلقي، فوعي الشاعر وثقافتِه لم يعودا ليقبلا بأنواعٍ واتجاهاتٍ تقليديةٍ، فهو يسوق جدلياتَه من أجل بث حركةٍ في الفكرة التي يروم تجسيدَها في نصِه الشعريّ، فالتوظيف الجدليّ الواسع له يوحي برؤيتِه الخاصة لبعض نتاج الشعراء من أبناء جيلِه الذي يكاد يخلو من عنصر الجدلية الباعثة للحيوية والحركية من طريق أداء الموضوعات المحلية ذات الطابع الإنسانيّ المستَمد من القيم الإنسانية العليا، فكان الحضورُ الجدليُّ في خطابِه حركةً فاعلةً في عمق تفاصيلِه وثورةً مناهضةً للتقليد والسائد والفاتر موضوعاً وأداءً.

تلك العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي شكلت البنية الخارجية، التي ولدت بدورِها جدليةَ الأضداد بوساطة البنية الداخلية المتمثلة بالنص بمعنى أنَّ البنية الخارجية (تثير توتراً على صعيد اللغة)[٢٠]. وحيث التضافر الجدلي بين البنيتين الخارجية والداخلية ينعكس إيجاباً على شخصية الشاعر التي جاءت مختلفةً عن واقعِه المعاش بكلِّ ظروفِه، الأمر الذي جعل بعضاً من الباحثين ينظر إليه بوصفِه نسقاً مختلفاً عن واقعِه، فقد ذهب الى هذا عبد الوهاب الأمين قائلاً : "هو أديب عراقي، ومن غريب المفارقات أن الرصافي كان يستخدم اسمه وشهرته وحب الناس له في قضاء حاجات غيره، ولعله كان أحق الناس بطلب الشفاعة لنفسه"[٢١]

إنَّ شخصيةً بهذا الوصف، كانت دافعاً لتطوير أدواتِه المعرفية وطرائِق التفنن في الخروج عن خيال الشاعر القديم الجديب الذي يتقاوى بقدرةٍ لغويةٍ تسلب القارئ متعةَ الخوضِ في المعاني والصور، وعلى الرَّغم من تميز شعرِه بالوضوح والمباشرة وابتعادِه في كثيرٍ من الأحيان عن اللغة الترميزية بأساليبِها الفنية، إلا أنَّه كان شديدَ الإيمان بشعبيةِ شعرِه وجدواها في التأثير بجموع المتلقين "وليس أدلُّ من ذلك ما قاله الجواهري في امتداحه لشعرية الرُصافي في قصيدتِه (إلى الرُصافي)[٢٢]:

تمرّسْـــتَ (بـــالأولى) فكنـــتَ المغـــامرا وفكّـــرتَ (بـــالأخرى) فكنتَـــا لمُجـــاهِرا

وفضّلـــتَ عيشـــاً بـــين تلـــك وهـــذه بـــه كنـــتَ– بـــل لـــولاهُ مـــا كنـــتَ– شـــاعرا

---

[١٩] جدلية الخفاء والتجلي، كمال أبو ديب، دار العلم، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ١٠.

[٢٠] لغة التضاد في شعر أمل دنقل، د. عاصم "محمد أمين" بني عامر، دار الصفاء، عمان، ط١، ٨٤،٢٠٠٥.

[٢١] الرصافي في أواخر أيام حياته، كمال نصرت، ج الزمان ع٢٢٧٧، ١٩٤٥، ج١، ٧١١، نقلا عن: خاتمة ديوان الرصافي.

[٢٢] ديوان الجواهري١–٥، الناشر بيسان للتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، ٢، ٤١٣.

وختمها بقوله:

وإنـــــي إذا أُهـــــدي إليـــك تحيّتـــــي أهـــزُّ بـــكَ الجيـــل العقـــوقَ المعاصـــرا

أهـــز بـــك الجيـــل الـــذي لا تـــهزه نوابـــــغه، حتـــــى تـــــزور المقـــــابرا

إلا إننـــــي رغـــم انتبـــاهي لـــم أزل بـــأكثر مـــا قـــد قلتـــه انتحـــائرا.

وكان الجواهريّ شديدَ الإعجاب بشعرِه كونه يلامسُ أوجاعَ المتلقي ويقترب من معاناته، كما أعجب الرصافي نفسه بشعريته فهو عارف ما يقول ولمن يقول وله قصائد كثيرة تجسد هذا الإعجاب ومنها قوله في قصيدة.(في سبيل حرية الفكر)[٢٣].

جـــرَّدتُ شـــعري مـــن ثيـــاب ريائـــهِ فلـــــم أكسُـــــهُ الا معانـــــيَهُ الـغُـــــرّا

وأرســـــلتهُ نظمـــــاً يـــــروقُ انســـــجامهُ فيحســـــبه المُصـــــغي لإنشـــــاده نثـــــرا

فجـــــاء مضـــــيئاً ليلُـــــهُ كنهـــــارهِ وإن كـــــان بعـــضُ القـــوم يزعَمُـــهُ كفـــرا

أضـــــمّنهُ معنـــــى الحقيقـــــةِ عـــــارياً فتحســـــبَه جُهّالهـــــا منطِقـــــاً هَجْـــــرا

ويحملـــــهُ الغـــاوي علـــى غيـــرِ وجهـــهِ فيوســـــعني شـــــتماً وينظرنـــــي شَـــــزْرا

هذا الخطاب يحدد بدقةٍ جدليةَ الذاتِ والآخر، فالرُصافي يجادل التقليدي المتمثل بالزخرفة اللفظية والغموض الذي استشرى في الشعر التقليدي السابق عليه فجدلُ الشاعر واضحٌ في البيت الأول من حيث اهتمامه بالمعنى الذي يمثل المضمون وعدم الاكتراث للفظ الذي يمثل الشكل[٢٤]، ربما نستطيع القولَ إنَّ الرُصافي لم يتعامل مع الواقع بشعريةٍ بالغةٍ، فهو داعيةٌ اجتماعيّ– إن صح التعبير– في بعض أوجه شعره، وأفكاره الصادقة تفاعلت بشكلٍ شموليّ مع معطيات العصر، وقد تأمل مختلف جوانب الحياة التي شكلت وعيَه وذوقَه، من هنا صار الموضوع مهيمناً على الذات منصهراً في بوتقتِها، وأستمرَّ في تقديم دعواتِه إلى المتلقي بطرائقَ شعريةٍ تنأى عن الطرائق التي اعتمدها أبناءُ جيله، فهو أذن يملك ميزتين: الأولى الأفكار التي نادى بها وهي في كثيرٍ من الأحيان كانت انعكاساً لواقع العراق، والأخرى: تداول كل هذه الأفكار والسعي إلى تناولِها وتداولِها من طريق شعره، فبرز مدافعاً قوياً عن مبادئ الأمّة المقيدة بالأغلال، مستثمراً معطيات الجدلية ومفاهيمها، فبرز شاعراً جدلياً في عصرٍ جَمُدت فيه الأغراضُ على كثرة المشكلات فيه، مثلما بقيت

---

[٢٣] ديوان الرصافي، شرح وتعليق مصطفى علي، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ديوان الشعر العربي الحديث، ٤١، ١٩٧٤، ج٢، ١٥. ينظر، قصيدة (بعد البين) ٢،١٣٠

[٢٤] مقال للأب انستاس ماري الكرملي، مجلة المسرة، بغداد، بلا ع، ٢

الطرائق الفنية على وضعِها من حيث الامتداد التركيبي ، فالنماذجُ التي جسدت مضامينَ كالمطلقةِ والأرملةِ والعمالِ والفلاحين والمتقاعدين والسقيمِ ورجالِ الدِّين ورجالِ العلم، دليلُ انصهارِه مع أبناء مجتمعه. مقابلَ هذا حرصَ الرُّصافي على تواشيح الجمال والخيال مع اللغة، حيث يستمد المخيال الشعري من مفردات بيئتِه التي تحتضنه ومنها يستكمل نُضجَه، فبيئَتُه المتلونة بتلك الأحداث من شأنِها إن تلدَ شعراءَ غيرَ عاديين[٢٥]، إذ أنَّ الأفكار التي سعى للدعوة إليها تستلزمُ تعاملاً شعرياً معها بمعنى أنَّ فيه حاجةً إلى التأثير في المتلقي، وحمله إلى الإيمان بطروحاته التحررية. هكذا استطاع الرُّصافي خلق نصٍ إبداعيّ نابعٍ عن شخصيةٍ اجتماعيةٍ قياديةٍ واقعية ناجحة وهي في الآن ذاته تسعى إلى خلق فلسفة خاصة بها، وتسعى إلى إقناع المتلقي بفلسفتِه التي تشكلت لديه من طريق نقضه للفلسفة السائدة في مجتمعِه، هكذا فإنَّ الرُّصافي أخضع خطابَه الشعري لسيادة جدليةٍ لا فكاك منها لأنها فرضت عليه.

بعد هذه العتبة التعريفية التي أحاطت بفكر الرُّصافي وسعيِه إلى بلورة الأفكار التي آمن بحتميتِها وضرورة بناء الواقع العراقيّ عليها، وذلك باعتماد الشعر وسيلة لتجسيدها، سنتناول الجدليات في أنساقها التي تناولها الرُّصافي في خطابه الشعري.

أولاً: الجدليات السياسية

بلغت القصائد السياسية والحربية في ديوان الرُّصافي (أربعاً وستينَ) قصيدةً مثلت جميعها جدلاً كاملاً، وبهذا تحتل السياسيات النسبة العليا في الفضاء الجدليّ لدى الرُّصافي، ونلحظ حرصه الشديد على تركيز الجدل في هذا الباب، ويتبين ذلك من خلال النسبة الإحصائية التي وصلت إلى ٣٢% من نسبة القصائد الكلية البالغ (مئتي) قصيدة، فلماذا باب السياسيات بالتحديد أوفر جدلاً من غيره ؟

لعلَّ العوامل الخارجية كانت سببا فاعلاً في ذلك، إذ عاصر الرُّصافي فترةً زمنيةً في غاية الخطورة، هي تعاقب احتلالين على بلاد الرافدين، والبقاء مدة طويلةً تحت السيطرة العثمانية ورغبة بريطانيا لما تملك من قوةٍ في الوصول إلى المياه الدافئة في الخليج العربي لتفرض منها سيطرتها على العراق، ولما عقدت العزم على ذلك حاول العثمانيون مداعبة المشاعر الدينية والاجتماعية لأبناء المجتمع العراقي وكسب الشعب لصفها بوساطة الوعود الزائفة كون بريطانيا دولةٌ مستعمرةٌ، وإنَّ الدول العثمانية تحكمُ باسم الإسلام[٢٦]، لكن الأمر كان مختلفاً، فإصرار بريطانيا على إنهاء الوجود العثماني في كل الوطن العربي كان أقوى من كل الألاعيب التي لعبت. هذه الأحداث كان لها أبلغ الأثر في شعر الرُّصافي وأخلاقياتِه وذكائِه في التعامل مع الحدث السياسي وإدراكِه لكلِّ ما يحيط باللعبة السياسية في العراق. كان الرُّصافي حينما يتصدى لمسألةٍ سياسيةٍ يتصدى لها بروح العارف بشؤونِها سواءً أكان على مستوى المحتل البريطاني أم أذنابه من الموالين، لذا وردت جدليته السياسية صورةً من صور النقد اللاذع والمتهكم وكما سيرد تفصيل ذلك كلّ في محله.

نحن أمام نصوصٍ جديدةٍ من نوعها في زمانِها، رجالات الأدب العراقي كان لهم دورٌ بارزٌ، مما جعل نصوصَهم مؤهلةً لتحقيق غايةٍ ساميةٍ غير الوظيفة الجمالية التي ينهض بها النص الشعريّ، والرُّصافي أحد الشعراء الذين

---

[٢٥] التلقي والنص الشعري، قراءة في نصوص شعرية معاصرة من العراق والأردن وفلسطين والإمارات، ذياب شاهين، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط١،٢٠٠٤، ١٦٥.

[٢٦] ينظر: عبد الإله الوصي على عرش العراق (١٩٣٩ – ١٩٥٨) حياته ودوره السياسي، طارق النصري، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠، ج٢، ٣١٩

خلدهم الأدب، ومرد ذلك إلى كونه مفكراً أولا وشاعراً ثانياً وما يهمه بالدرجة الأساس هو إصلاح المجتمع، أو إثارة الانتباه للأخطاء التي كان يعج بها الواقع العراقي، فجاء الشعرُ السياسي ليعالج قضايا سياسيَّةً، وعلى جميع المستويات الوطنيَّة والقوميّة، وموجهة إلىكل من يستهتر بمقدساتنا القومية[٢٧]، فلا مناصَ من أن نجدَ محاور دار حولها مضمون الشعر السياسي، الذي كان باعثاً لخلق جدلياتٍ تتمتع بالدينامية الحركية، تمثلت برصد ممارساتٍ لا إنسانيةٍ كان المجتمع حافلاً بها التقطها ووظفها بعمقٍ، وعملنا هو استيعابها وتفسيرها جدلياً وهذا لا يتم إلا بفهم سياق القصيدة العام.

يبرز لنا جلياً سعي الرُّصافي الحثيث إلى مواكبة المشهد السياسيّ، وما طرأ عليه من تحولاتٍ وتبدلاتٍ، وأصبح الشعرُ السياسيّ لصيقاً بالرُّصافي، والكفاح سمة بارزة في نتاجه، وهو يعالج موضوعاته بحماسةٍ عسكريةٍ، وبكثر من الألفاظ السياسية[٢٨].

إنَّ الجدليات السياسية قد شكلت نسبةً كبيرةً في ديوانه ويمكن أن نعدها من العلامات الفارقة إذا ما قارنّاها بالأغراض الأخرى، فيستجلب الرُّصافي جدلية الصورة الكائنة وهي السلطة الحاكمة المسيطرة، ومن يمثلها من مندوبين ينوبون عنها، وأضحى وجود الاستعمار ورموزه دائماً في العراق، لذا فصوت الشعراء كان مدوياً رافضاً القمع والتسلط والتدخل وفرض القرارات السياسية الجائرة فجاءت أقوال المحتل مملوءةً بالوعود الكاذبة والتهديد، وزخرت بالألفاظ ذات التعبيرات الغاضبة [٢٩]، والأدهى من ذلك المساندة التي قدمها الخونة من أبناء الشعب للمحتل ومن يمثله، وصاروا يحتلون وظائفَ ومراكزَ حساسة في الحكومة العراقية.

يصور الشاعر السلطة الحاكمة في قصيدة (إيقاظ الرقود)[٣٠]. ألقاها عام ١٩٠٤م إثر معركة (البكيرية) التي شارك فيها الجيش العثماني مؤيداً عبد العزيز الرشيد في السعودية يقول فيها:

حكومـــــةُ شـــــعبنا جـــــارتْ وصـــــارتْ علينـــــا تســـــتبدُّ بمـــــا أشـــــارتْ

فـــــلا أحـــــداً دعتـــــه ولا استشـــــارت وكـــــل حكومـــــة ظلمـــــت وجـــــارتْ

فبشِّرها بتمزيقِ الحدودِ

حكومتنـــــا تميـــــل لباخســـــيها مجانِبـــــةً طريـــــقَ مؤسّســـــيها

فـــــلا يَغْـــــرُرْكَ لـــــيْن مُلابِســـــيها فهـــــمْ كالنّـــــارِ تحـــــرقُ لامســـــيها

القصائد السياسية تنهض على أساسٍ جدليّ تشد إصره ثنائيات ضدية كبرى الشعب يشكل أحد طرفيّ الثنائية، والاستعمار أو من يمثله من الحكومات الوطنية التي خانت الشعب والوطن تشكل الطرف الثاني، ويشرع في عرض ثنائيات النص مثل (جارت وتستبد ولا استشارة وظلمت وجارت وتميل لباخسيها وكالنار) وتولد هذه الصفات– التي اتصفت

---

[٢٧] ينظر: الموجز في الأدب الحديث، ٢٨.

[٢٨] ينظر: الشعر العراقي الحديث مراحله وتطوره، د. جلال الخياط، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، ٥٧.

[٢٩] ينظر: ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي، ١٩٨.

[٣٠] الديوان، ٢، ٢٠٧.

بها تلك الحكومات- التبشير بتمزيق كيانها ووحدتها، وشكلت هذه المفارقة جدلا بين ما كان يفترض أن تكون عليه حكومة البلاد وبين الحقيقي الواقعي حيث حكومة الشعب تميل لجلاديها على حساب أبناء الشعب ونلحظ أنَّ عنوانات قصائد الرُصافي حاملةٌ لأحد أطراف الثنائية، كما فعل في قصائدَ كثيرةٍ منها: (الوزارة المذنبة)[٣١] و(حكومة الانتداب)[٣٢]و(الوطن والجهاد)[٣٣]وغيرها كثير فيقول في (حكومة الانتداب)

وجهـــان فيهـــا بـــاطنٌ متســـترٌ للأجنبـــيّ وظـــاهرٌ متكشِّـــفُ

والبـــاطنُ المســـتورُ فيـــه تحكـــمٌ والظـــاهرُ المكشـــوفُ فيـــه تصـــلُّفُ

يتوجه الشاعر بهذه القصيدة إلى (الحكومة العراقية) التي خانت أمنيات الشعب عبرَ ثنائيةِ (الظاهر والباطن، المتستر والمتكشف، المكشوف والمستور) ودلالة (وجهان) تحمل دلالةَ القصدية بين (الظاهر والباطن) هذه الثنائية صورة للحكومة نفسها، وتلك جدليةٌ خاسئةٌ خاسرةٌ، لكنَّها جدلية، جدليةُ المحتالين، جدلية الخفاء والتجلي بل الإظهار والإخفاء، فالعلاقة بين الإظهار والإخفاء تساوي العلاقة بين المحسوس والملموس، يقول في قصيدة (بعد النزوح) [٣٤]، كتبها عام ١٩٢٣م في بيروت بعد خروجه من بغداد على ألا يعودَ ثانية، بسبب من الخلاف الذي وقع بينه وبين الملك فيصل الأول:

عاهـــدتُ نفسَـــي والأيـــامُ شـــاهدةٌ أنْ لا أقـــرّ علـــى جَـــوْرِ الســـلاطينِ

ولا أصـــادقَ كـــذاباً ولـــو ملكـــاً ولا أخـــالطَ إخـــوانَ الشـــياطين

يشرع الرُصافي في أخذ العهد على نفسه بأن لا يعترف أو يهادن جور الحكام فالجدلية التكميلية لها دورٌ في تصوير الرغبة بالانقطاع عن الوضع السيِّئ الذي تسبب به الحكام، فجوُر السلاطين سببٌ لهذا العهد او مؤدٍ له.
وفي جدليةٍ سياسيةٍ أخرى يُعلن حملةً شعواءَ على الملك فيصل ويبقى الأخير طرفاً لجدلياتٍ كثيرةٍ يقابلها الشعب طرفاً ثانياً كما في قصيدته (تجاه الريحاني- هي النفس-)[٣٥].

لهـــم ملـــك تـــأبى عصـــابة رأســـه لهـــا غيـــر ســـيف (التيمســـيين) عاصـــبا

لقـــد عـــاش فـــي عـــز بحيـــث أذلهـــم وقـــد ســـاءهم مـــن حيـــث ســـر الاجانبـــا

ولـــيس لـــه مـــن أمـــرهم غيـــر أنـــه يعـــــدد أيامـــــاً ويأخـــــذُ راتبـــــا

---

[٣١] الديوان، ٣، ١١٥.
[٣٢] م. ن، ٣، ١٦٧ .
[٣٣]م. ن، ٣، ٣١١.
[٣٤] م. ن، ٣، ١٣٧.
[٣٥] م. ن، ٣، ١٤٣.

تبـــوَّأ عـــرشَ المُلْـــكِ لا بِحُســـامه ولا كـــان فـــي يـــوم لـــه الشـــعب ناخبـــاً

ولكـــنْ بطَيَّـــاراتِ قـــومٍ تطـــايرتْ فكـــان علينـــا مـــن شـــواظ ســـحائبا

ألا عَـــدّ عمّـــا فـــي العـــراق فـــإنني أراه بـــأخلاق الزمـــان معايبـــا

ولا يخفى ما في هذا النص من ثنائياتٍ داخليةٍ (جزئية) تشدُّ أزرَ الثنائيات الكلية (الكبرى) من مثل (العز والذل) و(ساء وسرّ) وفي (تبوأ عرش الملك لا بحسامه ولكن بطيارات قوم تطايرت)، فالاستدراك شكلَّ علاقةً جدليةً بما سبقه. الجدليات الحربية في شعر الرصافي أخذت أول مرة طابع ردود الفعل ضد الاستعمار[٣٦] والسلطة الوطنية الخانعة الخاضعة للسلطة الاستعمارية في قصيدة (يوم الفلوجة)[٣٧]. قالها الشاعر سنة ١٩٤١م على أثرِ معركة وقعت بين العراقيين والانكليز، نرى فيها روح التوعد:

أيهـــا (الانكليـــزُ) لـــن نتنـــاسى بغـــيكم فـــي مساكـــن (الفلوجـــهْ)

ذاك يغْـــيٌ لـــن يشـــفي الله إلا بالمواضـــي جريحَـــةٌ وشجيجَـــهْ

هـــو كَـــرْبٌ تـــأبى الحمـــيَّة أنّـــا بســـوى الســـيفِ نبتغـــي تفريجـــهْ

هـــو خَطْـــبٌ أَبكـــى (العراقيينوآلشـــا م) وركـــن البَنيّـــة المحجوجـــهْ

جدلياتُ الشاعر الحربية حافلةٌ بالغضب والتحريض وتبرُز في هذه الجدلية بالتحديد جدليةُ الذات المحرضة تارةً والموجِهة تارةً أخرى، موطن الجدل ما توحي (لن ننسى وذاك بغي)، فليس من شيمة العربي أن ينسى أو يتناسى الهزيمة، يقابلها معالجة لما يفترض أن يكونَ (لن يشفي إلا بالمواضي جريحة) فالمواجهة وأخذ الثأر من الانكليز وحدهما الكفيلان بنسيان ما كان، وفي هذا إشارةٌ واضحةٌ لما سيكون من صراعٍ مستقبليّ لم يُعلنهُ صراحةً، كذلك قوله (هو كرب، هو خطب) فهذا الحزن وهذا الأمر العظيم الذي افرزته الجدليةُ الأولى تسبب في (بكاء العراقيين والشآميين والكعبة) فالجدلية الأولى تُفضي إلى الثانية، بمعنى أنَّ الأولى سببٌ والثانية نتيجةٌ لها. يقول في قصيدة (الوطن والجهاد) [٣٨]

يـــا قومُـــإنَّ العـــدى قـــد هـــاجموا الوَطَنـــا فَأنضُـــوا الصـــوارمَ واحمـــوا الأهلَوالسَّـــكنا

واســـتنفروا لعـــدوِ الله كُـــلَّ فتـــىً ممّـــن نـــأي فـــي اقاصـــي أرضـــكم وَدَنَـــا

---

[٣٦]يُنظر: قصيدة (إلى الحرب)، ٣، ٢٦٠، وقصيدة (في طرابلس)، ٣، ٢٦٩، وقصيدة (الشيطان والطليان)، ٣، ٢٨٢.

[٣٧] الديوان، ٣، ٣٤٣.

[٣٨] الديوان، ٣، ٣١١.

واستنهضوا من بني الإسلامِ قاطبةً من يَسْكُنُ البدو والأريافَوالمُدَنا

واستقتلوا في سبيل الذَّوْدِ عنِ وطنِ به تقيمونَ دينَ اللهِ والسُّننا

واستلئموا للعدى بالصَّبْر واتخذوا صدق العزائم في تدميرهم جُنَنَا

واستنكفوا في الوغى ان تلبسوا أبدا عار الهزيمة حتى تلبسوا الكفنا

حشد الرُّصافي ديوانه بأمور السياسة والساسة، فتزاحمت الأحداث وتراكمت فلا ترى في الأمّة إلا سياسياً وسياسيةً حتى كأن الجمهورَ العراقيَّ كلُّهُ طائفةٌ سياسيةٌ. فالسياسة في الجوامع والمقاهي.... وكل العراق موجات سياسية وقد عم الطوفان السياسي حتى حانوت الخباز [٣٩]

وتلك إشارة إلى الحيز الذي احتله الشعر السياسيّ في تلك الحقبة، ونلمس التصميم على متابعة الأحداث السياسية، وما كان هذا إلا بسبب من متغيرات العصر الجديدة التي أصابت المجتمع، عبر تلك الأفكار والقيم التي اجتاحت مضامين الخطاب وأولها الحرية والعدالة والديمقراطية في اختيار الحكومات والمجالس النيابية. خطاب الرُّصافي كان مدوناتٍ تاريخيةً للأحداثِ السياسية في تلك الحقبة، لذا يمكن أن نعدَّه مؤرخَ العراق لهذه الفترة من حياة الأمة التي مثلت مرحلة "نضالٍ وصراعٍ بين شعب يريد أن يستردَّ حريته، وبين رجعية تريد أن تنقضَّ عليه... لذلك كانت أفراح الرُّصافي أفراحَ شعب، أو شعوب في الشرق"[٤٠]، فيجادل في شعره الاستعمار وخدمه فيفضح سوءاتهم، ثم هو يجاد من أجل مصالح الشعب وتطلعاته المشروعة.

عكست جدلياتُ الرُّصافي السياسية جرأَتَهُ في مهاجمته لحكومة بلاده[٤١]. فجاءت أشعارُهُ فاضحةً لنوايا الساسة ومخططاتِهم الاستعمارية من دون وجلٍ أو خوف، يقارع الأعداء والخصوم ويردّ الحجةَ بالحجة، والبرهان بالبرهان.

وخُيّل لبعضهم أن إسم الرُّصافي (اسم مستعار)[٤٢]. ومن جرأته ما أبداه من عدم الرضا عن حكومة الانتداب في قصيدة (ميتة البطل الأكبر)[٤٣] :

---

[٣٩]الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، يوسف عز الدين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط) ١٩٦٥،٢٠٣. وينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث، د. رؤوف الواعظ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام– الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الحديثة (٦٤)، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٤م، ٨.

[٤٠]الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ، ٣١.

[٤١] معروف الرصافي شاعر العرب الكبير حياته وشعره، قاسم الخطاط و مصطفى عبد اللطيف السحرني ومحمد عبد المنعم خفاجي، الناشر الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧١، ١٣٣.

[٤٢] الرسالة العراقية في السياسة والدين والاجتماع، كامل الجادرجي في حوار مع معروف الرصافي، منشورات الجمل، ط١، ٢٠٠٧، ٢٣١.

يـــا أهـــل "لنـــدن" مـــا أرْضَـــتْ سياســـتُكم ... أهلَالعـــــراقين لا بـــــــدواً ولا حضـــــــراً

إن انتدابكـــــم فـــــي قـــــلب موطننـــــا ... جـــرح نداويـــه لكـــن لـــم يـــزل غَبِـــرا

لـــــم يَكْـــــفِهأنَه للحـــــكمِ مُغْتَصِـــــبُ ... حتّـــــى غـــــدا يقتـــــلُ الآراء والفكـــــرا

إذا رأى نهضـــــــة للمـــــــجد أقعدهـــــا ... وأن رأى فتنـــــــة مشـــــــبوبةً نعَـــــــرَا

فكـــم ضَـــغَائنَ بـــين القـــومِ أوجـــدها ... وكـــم بـــذورٍ مـــن التفريـــق قـــد بـــذرا

يشدد الشاعر على عرض موقفِه من سلطة الاحتلال، التي عرفت بمصادرة الحريات، فخطابُه ردُّ فعلٍ منه على سوء إدارة شؤون البلاد وهذا الرّد هو العلاقة الطبيعية بين ما يكون من السلطة وما يجب أنّ يكونَ من الشعب. ولعل هذه من السمات التي ميزت شعراء هذه المرحلة وكتّابها مبتغينَ خدمةً لهدفٍ قومي أو تعبيراً عن احساسٍ وطنيّ[٤٤] وفي البيت الثاني حسن تعليل يذكر المحتل إن وجودهم جرحٌ ويستدرك (لكن لم يزل غبرا) أي أنَّ هذا الجرح لازالَ ينزف ويأبى الشفاء وهذه معادلةٌ صائبةٌ من لدن الشاعر، فبقاؤهم قاتل للفكر ويحجب التقدم، فيكبتون العقول أن تتقدم أو تتنور، هكذا هو الاستعمار يعمل ضد طموحات الشعب (إذا رأى نهضة أقعدها) و(إذا رأى فتنة نعرها) و(يوجد الضغائن) و(يبذر بذور التفريق)، تلك فعائل الاستعمار.

كما هاجم الشعب المتخاذل في قصيدةٍ بعنوان. (تنبيه النيام)[٤٥] تلك القصيدة التي أضحت عاراً يردد على تلك الشعوب المشلولة :

عَجِبْـــــتُ لقوْمٍ يَخْضـــــعونَ لدولـــــةٍ ... يسوســـــــهم بالمُوبِقَـــــاتِ عميـــــدُها

وأعجـــــب مِـــــنْ ذا أنهـــــم يَرْهَبُونَهـــــا ... وأموالهـــــا مـــــنهم ومـــــنهم جنودهـــــا

بنـــــي وطنـــــي مـــــالي أراكـــــم صـــــبرتم ... علـــــى نُـــــوَبٍ أعيـــــى الحُصـــــاةَ عديـــــدُها

أمـــــا آدكـــــم حَمْـــــلُ الهـــــوان فـــــإنّهُ ... اذا حَمّلَتْـــــــه الراســـــــياتُ يؤودُهـــــــا

---

[٤٣] الديوان،١، ١٩٣

[٤٤] ينظر: الأدب القصصي والمسرحي في مصر من أعقاب ثورة ١٩١٩م إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، احمد هيكل، دار المعارف القاهرة،ط٣، ١٩٧٩، ١٤٢

[٤٥] الديوان، ٣، ٢٠.

نحت جدلياتُه السياسيةُ منحى التعجبِ والذهولِ من شعبٍ طال سباتُه وسكونُه على عابثٍ ومغتصبٍ ومسيطرٍ، بألفاظ التعجب والدهشة (عجبت وأعجب ومالي أراكم، أما آدكم) ألفاظ التعجب أوحتها أفعالٌ مثلُ (يخضعون ويسوسهم ويرهبون وصبرتم واعيى) يتصارع في هذه الجدلية الطرفان المتجادلان المُتَعجِب وهو الشاعر والمُتَعجَب منه الشعب، التعجبُ من أمرٍ والذهولُ عنه وبسبب منه إنما أورثهما السلوك المضاد الذي ما كان يقتضي أن يكون، "وتظل الأحداث التاريخية مركزَ جذبٍ للشاعر الحديث، وإنَّ الحدثَ السياسي يقدمه الشاعر بطريقةٍ مباشرةٍ وهو يعبر عن إحساسه الوطني وتأثره بالواقع المعيش"[٤٦].

ومرةً أخرى يهاجم صمت العرب واستسلامهم في قصيدةٍ بعنوان (في ليلة نابغية)[٤٧].

قُــلْ لِلأعاريــب قَــدْ هانــتْ مكــارِمُكم حَتّــى ادّعاهــا أُنــاسٌ كُلُّهــمْ نَــبَطُ

بُرِئــتَ للعــرَبِ العَرْبــاء مــن فئــة ينتســبون للعــربِ إلا أنهــم سَــقَطُ

أيــنَ المكــارمُ إنْ هُــمْ أَصْــبحوا عَرَبَــا فإنهــا فــي طِبــاعِ العُــربِ تُشْــتَرَطُ

بدا متحرجاً من اضطراب العرب واستسلامهم حيال المستعمرين وكأنه يُلغي عنهم المكارم التي اشترطها الأصل العربي، في البيت الثاني يتبرأ الشاعر من الخونة ثم يستدرك فيصفهم بـ(سقط) بمعنى الإنحدار الشديد من الفضائل إلى الرذائل والبيت الأخير يستفهم هل مكارم العرب تقبل (السقط) من الناس ؟ فيعالج الشاعر هذا النص عبر ثنائيات (العرب والغرب) و(العرباء وسقط) وهذا يخلق في نسيج النص وشائجَ جدليةٍ، يتصارع في جدلياته السياسية الممنوع والمباح وهي تعبير عن التسلط ويواجهه الشعب بالتهكم والسخرية، ونحن نرى أنَّ سخريةَ الشاعر قسيمةٌ بين الشعب المستكين والسلطة الغاشمة المستعمرة كما في قصيدة (الحرية في سياسة المستعمرين)[٤٨]. وهي قصيدةٌ أزليةُ البقاءِ منذُ الانطلاقةِ نظمها الشاعر ببغداد عام ١٩٢٢م، وأول انطلاقة لها في جريدة (المفيد).

يــــا قــــومُ لا تتكلمــــوا إن الكــــلامَ محــــرمُ

نــــاموا ولا تســــتيقظوا مــــا فــــاز إلاالنُــــوَّمُ

وتــــأخّروا عَــــنْ كُــــلِّ مــــا يَفْضــــي بــــأن تتقــــدموا

ودعــــوا الــــتفهم جانــــباً فــــالخير أن لا تفهمــــوا

---

[٤٦] تطور الشعر العربي الحديث واتجاهات الرؤية، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٤، ١٧٨

[٤٧] الديوان، ٣، ٥٦.

[٤٨] الديوان، ٣، ١٢٢.

وتثبتـــــــوا فـــــــي جهلكـــــــم فالشـــــــــــرُّ أن تتعلمـــــــــــوا

أمّا السياسة فاتركو أبـــــــــــــداً وإلا تندمـــــــــــــوا

عنى ذلك تداولاً جدلياً: لماذا لا تتكلمون؟ هل الكلام حرام؟ (ما فاز إلا النوم) سخرية وهزئ ولعلَّ الرُّصافي مزج موضوعات جادة بالهزل والسخرية يدخل في ضمن أسوار السياسة[٤٩]. فيعمد إلى الانشطار الدلاليّ عبر الثنائية التي تضفر النص ضفراً نحو (تكلموا ولا تتكلموا، استيقظوا ولا تستيقظوا، تأخروا وتقدموا، أفهموا ولا تفهموا الجهل والتعلم....)
هذه الجدلية من نمط المقلوب السائد والصحيح المخنوق، لما قلب الناس الأمور رأساً على عقب، حقٌ للرَّصافي أن يقلبها على رؤوسهم علَّهُ يعيدها إلى حالتها الأولى الصحيحة، هكذا فعل وماذا يفعل لو لم يفعل هذا؟، فجادل المغلوبين بالسلاح الذي يمض بهم، فتلك الثنائيات تتضاد مع ذاتها فتقرر معنىً جديداً عن الدلالة الأصلية، فتخرج من معناها الجدّي إلى معنى الاستهزاء والسخرية، بهذا الدمج الجدليّ للكلمة وجدلها المنبثق من ذاتها ووضعها في نسق شعريّ هو الذي يصنع منها حليةً تدهش القارئ[٥٠].

عايش الرُّصافي قضايا سياسية مهمة في عصره جعلته رجلاً مِجْدالاً، يجذب وينفر، يقبل ويرفض، وجميع هذه التداعيات تصب في روافدَ شعبيةٍ محضة، وفي هذا المعنى نقرأ ما قاله " كل ما كتبته من نظمٍ ونثرٍ، لم أجعل هدفي منه مصلحتي الشخصية، وإنما قصدت به منفعةَ الشعب" [٥١] لعل المرحلة التي عاش فيها الرصافي تستدعي الايثار بالنفس، وهذا مارسخ بنا وبغيرنا ممن بحث في شعريته ان نعده الممثل الابرز لمرحلة هامة مر بها العراق .

الخاتمة

وبعد مرحلة حافلة بشتيت الرؤى والتصورات الجدلية التي أضحت هاجسي طوال كتابتي هذا البحث نقف على العتبة الأخيرة إيذاناً بانتهاء ما بدأت به بحثاً وتعقيباً عن الجدل السياسي ومضامينه وآلياته، تلك الجدليات التي استمد منها الشاعر نسقه وحياته، فهذا البحث يجعل الجدل المعيار الأساس في تقييم شاعرية الرصافي. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

١. أثبت البحث أن الجدل كان حاضراً في الأدب العربي ، طوّرها الرصافي، إذ اتخذ من الجدل جدلية سمت بها روحه الشعرية إلى آفاق التجاذب والتنافر مع الآخر الموضوعي (العدو والصديق) والآخر المتلقي والآخر النص.

٢. وظّف الرصافي الجدل في خطابه الشعري ليحاكي قضايا الناس والحياة. فكان راصداً دقيقاً لما رافق تلك الحقبة من ظواهر سياسية، وترجمها بوساطة نصوصه بأسلوب جدلي، فكان ذاتاً استلهامية لجميع أنماط الصراع الجدلي.

٣. أسفرت القراءة الإحصائية للجدليات في شعر الرصافي عن جملة من النتائج:
نسبة الجدل في شعر الرصافي ٥٦%، نسبة الجدليات السياسية والحربيات ٣٢%.

---

[٤٩] جدليات الجواهري (دراسة أدبية فنية) ، ١٧٦.

[٥٠] ينظر: لغة الشعر عند الجواهري دراسة نقدية، د. علي ناصر غالب، دار الصادق للنشر، بابل، ط١، ٢٠٠٥، ٢٩.

[٥١]أدب الرصافي نقد ودراسة، د. مصطفى علي، مطبعة السعادة، (د. ط)، (د.ت)، ٤٣.

وعبر المسيرة الإحصائية، اتضح لنا أن الرصافي شاعر سياسي من الطراز الأول على خلاف ما اعتقد بعض النقاد وتناقلته كتب النقد، وما كانت هذه النتيجة إلاّ انطلاقاً من النسبة التي شكّلتها الجدليات السياسية الآنفة التي كانت الجدلية تحوك نسيجها الشعري.

٤. انبثق الجدل من مرتكزات كانت سبباً في خلق روح صورية متصارعة و متجادلة مع كل ما ترى أو تسمع، فكان مرتكز الرفض والقبول للاخر باعثاً حقيقياً لرفض مادي شاخص، واتخذ وجوهاً متعددة نحو الوجه الاستعماري والانتهازي.

٥. وجدنا عند الشاعر نزوعاً ماركسياً عبر تقريبه الطبيعة بمثاليتها من الإنسان، ووقوفه عندها وتمجيدها وإيمانه بالاشتراكية وضرورة تطبيقها في المجتمع، وكان متيقناً من أنّ أسعد الشعوب هي تلك التي تؤمن بالنظام الاشتراكي وتطبّقه، وكان هذا النسق مكمن ثنائياته الضدّية ومنبعها.

٦. وأخيراً المباشرة التي انماز بها شعر الرصافي لم تأتِ من حضور لغوي أو بلاغي أو معرفي، إنما جاءت نزولاً لمستوى المتلقي المحدود ثقافته.

عايش الرُصافي قضايا سياسية مهمة في عصره جعلته رجلاً مِجْدالاً، يجذب وينفر، يقبل ويرفض، وجميع هذه التداعيات تصب في روافدَ شعبيةٍ محضة، وفي هذا المعنى نقرأ ما قاله " كل ما كتبته من نظمٍ ونثرٍ، لم أجعل هدفي منه مصلحتي الشخصية، وإنما قصدت به منفعةَ الشعب" [٣٨].

الهوامش

١. لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، أيمن محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ط٣، ج٣، مادة (جدل)

٢. معجم العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، مكتبة مشكاة الإسلامية، ج٢، مادة(جدل).

٣. ينظر: الرائد الصغير، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٢، ٣٢٣.

٤. البرهان في وجوه البيان، ابو الحسن إسحاق ابن إبراهيم بن سليمان ابن وهب الكاتب، تحقيق احمد مطلوب ود. خديجة الحيثي،ط١، ١٩٦٧، ٢٢٢.

٥. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٣،٦٠

٦. تاريخ الجدل، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ٥

٧. الكليات لابي البقاء ايوب بن موسى الكفوي، تحقيق د. عدان درويش، د. محمد المصري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١، ١٤٥.

٨. ينظر: اتجاهات الفلسفة المعاصرة، أميل برييه، ترجمة محمود قاسم. د. محمد القصاص، منشورات دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ٩٧.

٩. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت ج١،١٨٨ – ١٨٩، وينظر: النحو الوافي، عباس حسن، مكتبة المحمدي بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٧، ج٣، ١٣٦.

١٠. ينظر: مختار الشعر الجاهلي، مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢ ١٩٤٨، ١٧٦. وينظر: تاريخ الفلسفة المعاصرة، هاني يحيى نصري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٢،١٠.

١١. حركة الإبداع دراسات في الأدب العربي الحديث، خالدة سعيد، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢، ١٢٣.

١٢. جدلية أبي تمام، عبد الكريم الباقي، الموسوعة الصغيرة، ع٦٦، منشورات دار الجاحظ للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ٥.

١٣. ينظر: جدلية القيم في الشعر الجاهلي، د. بوجمعة بوبعيو، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١،٦، وينظر: الثنائيات المتضادة في شعر المخضرمين، أطروحة دكتوراه، نضال احمد باقر الزبيدي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨،٤.

١٤. ينظر: عبد الإله الوصي على عرش العراق (١٩٣٩ – ١٩٥٨) حياته ودوره السياسي، طارق النصري، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠، ج٢، ٣١٩

١٥. ينظر: الموجز في الأدب الحديث ، ٢٨.

١٦. ينظر: الشعر العراقي الحديث مراحله وتطوره، د. جلال الخياط، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، ٥٧.

١٧. ينظر: ظاهرة التمرُّد في أدبي الرُّصافي و الزَّهاوي، سفانة داود سلوُم، (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م، ٢١٧.

١٨. الرفض في الشعر العربي المعاصر، عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦، ج١، ٣١٠.

١٩. ينظر: ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي ، ٢١٧.

٢٠. الجواهري مقترح توليدي للقراءة، علي حسن الفواز، بحث من كتاب الجواهري بين طفولته، مجلة باينقيا، عدد١٩، ٢٠٠٨، ١٦.

٢١. دور المثقفين في ثورة العشرين، أنور علي الحبوبي، مج شؤون خارجية، مطبعة كلية الآداب، جامعة بغداد ط١، ١٨، وينظر: تداعيات الحرب على الأوضاع الاقتصادية خلال الحرب العالمية الثانية، مظفر عبد الإله الأمين، ع ١، ١٩٨٢، ٥٥.

٢٢. جدلية الخفاء والتجلي، كمال أبو ديب، دار العلم، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ١٠.

٢٣. لغة التضاد في شعر أمل دنقل، د. عاصم "محمد أمين" بني عامر، دار الصفاء، عمان، ط١، ٢٠٠٥،٨٤.

٢٤. الرصافي في أواخر أيام حياته، كمال نصرت، ج الزمان ع٢٢٧٧، ١٩٤٥، ج١، ٧١١، نقلا عن: خاتمة ديوان الرصافي.

٢٥. ديوان الجواهري١-٥، الناشر بيسان للتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، ٢، ٤١٣.

٢٦. ديوان الرصافي، شرح وتعليق مصطفى علي، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ديوان الشعر العربي الحديث، ٤١، ١٩٧٤، ج٢، ١٥. ينظر، قصيدة (بعد البين) ٢،١٣٠

٢٧. مقال للأب انستاس ماري الكرملي، مجلة المسرة، بغداد، بلا ع، ٢

٢٨. التلقي والنص الشعري، قراءة في نصوص شعرية معاصرة من العراق والأردن وفلسطين والإمارات، ذياب شاهين، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط٢٠٠٤،١، ١٦٥.

٢٩. ينظر: عبد الإله الوصي على عرش العراق (١٩٣٩ – ١٩٥٨) حياته ودوره السياسي، طارق النصري، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠، ج٢، ٣١٩

٣٠. ينظر: الموجز في الأدب الحديث ، ٢٨.

٣١. ينظر: الشعر العراقي الحديث مراحله وتطوره، د. جلال الخياط، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، ٥٧.

٣٢. ينظر: ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي، ١٩٨.
٣٣. الديوان، ٢، ٢٠٧.
٣٤. الديوان، ٣، ١١٥.
٣٥. م. ن، ٣، ١٦٧ .
٣٦. م. ن، ٣، ٣١١.
٣٧. م. ن، ٣، ١٣٧.
٣٨. م. ن، ٣، ١٤٣.
٣٩. يُنظر: قصيدة (إلى الحرب)، ٣، ٢٦٠، وقصيدة (في طرابلس)، ٣، ٢٦٩، وقصيدة (الشيطان والطليان)، ٣، ٢٨٢.
٤٠. الديوان، ٣، ٣٤٣.
٤١. الديوان، ٣، ٣١١.
٤٢. الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، يوسف عز الدين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط) ١٩٦٥،٢٠٣. وينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث، د. رؤوف الواعظ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام– الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الحديثة (٦٤)، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٤م، ٨.
٤٣. الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ، ٣١.
٤٤. معروف الرصافي شاعر العرب الكبير حياته وشعره، قاسم الخطاط و مصطفى عبد اللطيف السحرني ومحمد عبد المنعم خفاجي، الناشر الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧١، ١٣٣.
٤٥. الرسالة العراقية في السياسة والدين والاجتماع، كامل الجادرجي في حوار مع معروف الرصافي، منشورات الجمل، ط١، ٢٠٠٧، ٢٣١.
٤٦. الديوان،١، ١٩٣
٤٧. ينظر: الأدب القصصي والمسرحي في مصر من أعقاب ثورة ١٩١٩م إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، احمد هيكل، دار المعارف القاهرة،ط٣، ١٩٧٩، ١٤٢
٤٨. الديوان، ٣، ٢٠.
٤٩. تطور الشعر العربي الحديث واتجاهات الرؤية، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٤، ١٧٨
٥٠. الديوان، ٣، ٥٦.
٥١. الديوان، ٣، ١٢٢.
٥٢. جدليات الجواهري (دراسة أدبية فنية)، ١٧٦.
٥٣. ينظر: لغة الشعر عند الجواهري دراسة نقدية، د. علي ناصر غالب، دار الصادق للنشر، بابل، ط١، ٢٠٠٥، ٢٩.

قائمة المصادر:

١. اتجاهات الفلسفة المعاصرة، أميل برييه، ترجمة محمود قاسم. د. محمد القصاص، منشورات دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ٩٧.
٢. الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث، د. رؤوف الواعظ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام– الجمهورية العراقية، سلسلة الكتب الحديثة (٦٤)، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٤م.

٣. الأدب القصصي والمسرحي في مصر من أعقاب ثورة ١٩١٩م إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، احمد هيكل، دار المعارف القاهرة،ط٣، ١٩٧٩.

٤. البرهان في وجوه البيان، ابو الحسن إسحاق ابن إبراهيم بن سليمان ابن وهب الكاتب، تحقيق احمد مطلوب ود. خديجة الحيثي،ط١، ١٩٦٧، ٢٢٢.

٥. تاريخ الجدل، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ٥

٦. تداعيات الحرب على الأوضاع الاقتصادية خلال الحرب العالمية الثانية، مظفر عبد الإله الأمين، ع ١، ١٩٨٢.

٧. تطور الشعر العربي الحديث واتجاهات الرؤية، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٤ .

٨. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٣،٦٠

٩. التلقي والنص الشعري، قراءة في نصوص شعرية معاصرة من العراق والأردن وفلسطين والإمارات، ذياب شاهين، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط١،٢٠٠٤.

١٠. جدلية أبي تمام، عبد الكريم الباقي، الموسوعة الصغيرة، ع٦٦، منشورات دار الجاحظ للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ٥.

١١. جدلية الخفاء والتجلي، كمال أبو ديب، دار العلم، بيروت، ط١، ١٩٧٩.

١٢. جدلية القيم في الشعر الجاهلي، د. بوجمعة بوبعيو، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١،٦، وينظر: الثنائيات المتضادة في شعر المخضرمين، أطروحة دكتوراه، نضال احمد باقر الزبيدي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨،٤.

١٣. الجواهري مقترح توليدي للقراءة، علي حسن الفواز، بحث من كتاب الجواهري بين طفولته، مجلة باينقيا، عدد١٩، ٢٠٠٨ .

١٤. حركة الإبداع دراسات في الأدب العربي الحديث، خالدة سعيد، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢، ١٢٣.

١٥. دور المثقفين في ثورة العشرين، أنور علي الحبوبي، مج شؤون خارجية، مطبعة كلية الآداب، جامعة بغداد ط١، ١٨ .

١٦. ديوان الجواهري١-٥، الناشر بيسان للتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، ٢.

١٧. ديوان الرصافي، شرح وتعليق مصطفى علي، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ديوان الشعر العربي الحديث، ٤١، ج٢ ،١٩٧٤.

١٨. الرائد الصغير، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٢، ٣٢٣.

١٩. الرسالة العراقية في السياسة والدين والاجتماع، كامل الجادرجي في حوار مع معروف الرصافي، منشورات الجمل، ط١، ٢٠٠٧.

٢٠. الرصافي في أواخر أيام حياته، كمال نصرت، ج الزمان ع٢٢٧٧، ١٩٤٥، ج١، ٧١١، نقلا عن: خاتمة ديوان الرصافي.

٢١. الرفض في الشعر العربي المعاصر، عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦، ج١.

٢٢. الشعر العراقي الحديث مراحله وتطوره، د. جلال الخياط، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠، ٥٧.

٢٣. الشعر العراقي الحديث مراحله وتطوره، د. جلال الخياط، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠.
٢٤. الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، يوسف عز الدين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط) ١٩٦٥.
٢٥. ظاهرة التمرُّد في أدبي الرُّصافي و الزَّهاوي، سفانة داود سلوُم، (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م.
٢٦. ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي ، ١٩٨٥.
٢٧. عبد الإله الوصي على عرش العراق (١٩٣٩ – ١٩٥٨) حياته ودوره السياسي، طارق النصري، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠، ج٢، ٣١٩
٢٨. عبد الإله الوصي على عرش العراق (١٩٣٩ – ١٩٥٨) حياته ودوره السياسي، طارق النصري، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠، ج٢ .
٢٩. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت ج١،١٨٨ – ١٨٩، وينظر: النحو الوافي، عباس حسن، مكتبة المحمدي بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٧، ج٣، ١٣٦.
٣٠. الكليات لابي البقاء ايوب بن موسى الكفوي، تحقيق د. عدان درويش، د. محمد المصري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١، ١٤٥.
٣١. لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، أيمن محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ط٣، ج٣، مادة (جدل)
٣٢. لغة التضاد في شعر أمل دنقل، د. عاصم "محمد أمين" بني عامر، دار الصفاء، عمان، ط١، ٢٠٠٥.
٣٣. لغة الشعر عند الجواهري دراسة نقدية، د. علي ناصر غالب، دار الصادق للنشر، بابل، ط١، ٢٠٠٥.
٣٤. مختار الشعر الجاهلي، مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢ ١٩٤٨، ١٧٦. وينظر: تاريخ الفلسفة المعاصرة، هاني يحيى نصري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط١، ١٠،٢٠٠٢.
٣٥. معجم العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، مكتبة مشكاة الإسلامية، ج٢، مادة(جدل).
٣٦. معروف الرصافي شاعر العرب الكبير حياته وشعره، قاسم الخطاط و مصطفى عبد اللطيف السحرني ومحمد عبد المنعم خفاجي، الناشر الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧١.
٣٧. مقال للأب انستاس ماري الكرملي، مجلة المسرة، بغداد، بلا ع، ٢
٣٨. الموجزُ في الأدب الحديث، د. ناصر الحاني وآخرون، مطبعة التفيض الأهليَّة– بغداد، ط١، ١٩٤٤م.
٣٩. الموجز في الأدب الحديث، ٢٨.